فكاهات

عثرة الامل (١)

في يومٍ راقت سمآؤهُ ورق هوآؤهُ كانت باخرة انكليزية تشق عباب البحر الهندي عائدةً من استراليا الى انكلترا تقلّ عددًا ليس بيسير من المسافرين وكمية وافرة من البضائع والسلع التجارية . وكان بين ركابها فتاةٌ في ربيع الحياة قد افرغ الله عليها حلة الجمال ووهب لعينيها كمال السلطان على النفوس . وكانت هذه الفتاة تدعى فلورندا وهي ابنةٌ وحيدة لرجلٍ يدعى وليم نورث وهو صاحب مصرفٍ كبير في مدينة لندن . فلما اكملت فلورندا دروسها اشار الاطبآء على والديها ان يرسلاها الى بلاد اخرى تروّح فيها النفس من عنآء الدرس فأرسلاها الى خالةٍ لها في استراليا فقضت عندها بضعة اشهر اكسبتها صحةً ونشاطًا وزادت في جمال خلقها وتكامل قامتها ونضارة شبابها . ولما ازف موعد رجوعها الى الوطن رافقتها خالتها الى ظهر الباخرة مودعةً ثم جعلت تبحث لها عن رفيق تعرّفها بهِ ليعتني بها عند الحاجة و يسليها في اثنآء تلك السفرة الطويلة . ورأت الخالة بين المسافرين فتىً تعرفهُ يسمى ريشرد فقالت لفلورندا تعالي يا عزيزتي اعرّفكِ بهذا الفتى لتستعيني بمعاشرتهِ على هذه السفرة المملة . فقالت فلورندا لا حاجة بي الى عشير فان لديَّ من الكتب ما يشغلني كل هذه المدة فضلاً عن المناظر التي سنراها في طريقنا والتي احبها جدًّا . ولم تلح عليها خالتها فتركتها وشأنها ثم ذهبت فقابلت ريشرد وعلمت منهُ انهُ يقصد انكلترا ايضاً فودعتهُ ولم تذكر لهُ شيئًا عن فلورندا ولم يتطفل هو بالسؤال

وكان الجوّ رائقـاً والبحر هادئًا فرفعت الباخرة مرساتها واخذت تنساب على سطح المياه انسياب الافعى في الصحرآء المقفرة وما مضت مدة طويلة حتى غابت

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

الارض عن نظر المسافرين واحاطت بهم المياه من كل جانب . اما فلورندا فانها جلست على كرسي فوق ظهر الباخرة وكانت تراقب تارةً الخط الابيض الذي ترسمهُ الباخرة ورآءها وطورًا الاسماك التي ترفع رؤوسها فوق المياه لمشاهدة الباخرة او لتتوقع شيئاً من الزاد الذي كان المسافرون يلقونهُ اليها . وقضت فلورندا اليوم الاول والثاني مكتفية بهذه الحالة مسرورة بها ولكنها خطر لها من باب التطال ان تبحث بنظرها عن الفتى ريشرد الذي كانت عمتها ترغب ان تعرّفها بهِ فوجدتهُ الى جانب الباخرة الآخر قد اتكأ على السلم الخشبي غائصاً في بحار تأملاتهِ فعجبت كيف لم يجتهد كبقية المسافرين في الاقتراب منها والتفرس في جمالها . وكان في تجنبهِ هذا ما ولّد فيها رغبةً عظيمة في معرفة الشاب ولكنها قضت اياماً لم تفز منهُ بنظرة الاّ وقت تناول الطعام واتفق انهُ كان يجلس بازآئها فكانت اذا رفعت كأس الشراب الى فمها تتفرس فيهِ من خلال زجاج الكوب فرأت فيهِ جمالاً بارعاً ورجولية وآنست على وجههِ دلائل الهمة والصدق والشجاعة فأُعجبت بهِ اعجاباً شديدًا وندمت على عدم اذعانها لمشورة خالتها وقبولها التعرف بهذا الصديق والرفيق اللطيف

وبقيت الحالة على ما وصفنا بضعة ايام الى ان بلغت الباخرة منتهى البحر الهندي الكبير وكان الجوّ قد مال الى التغير فنهض الربان صباحاً ورأى الافق مغطى بغيوم سوداء تحجب نور الشمس واستمر الامر على ذلك طول النهار ولم يأتِ المساء حتى اضطرب البحر واصاب اكثر المسافرين الدوار فانطرحوا على اسرّتهم وساد السكوت في جميع انحآء الباخرة التي كانت تصارع الامواج وتخترق حجاب الظلمة

وفي الهزيع الاول من الليل ثارت عاصفة شديدة واشتد هياج البحر فكانت الامواج تلعب بالباخرة كما يلعب الطفل بالكرة . فاستولى على الركاب الهلع وسأل بعضهم الربان فقال ان الحالة لا تخلو من خطر ونصح للركاب ان يلزموا غرفهم وان يبتهلوا الى الله لينقذهم من خطر اعظم . وبعد مضي عدة ساعات خالها الجميع اشهرًا نزل الربان من موقفهِ وهو يفرك يديهِ علامة الحيرة والاضطراب وقال لقد قد تهنا عن طريقنا فلا ادري اين نحن الآن ويغلب على ظني ان لا امل لنا في

النجاة . فانتشرت هذه الكلمات بين الركاب بسرعة البرق وارتفع صراخهم وهلعت قلوبهم فبـاتوا حيارى ينظر الواحد الى الآخر نظرة اليأس وقد ايقنوا ان ما بيدهم حيلة . ولما رأى الربان اليأس المستحوذ على الجميع كلهم بصوتٍ هادئ وقال لا انكر ايها الاخوان اننا في اشد الخطر الآن ولكن من الممكن ان تهدأ العاصفة ونعود الى الامن السابق ومن المحتمل ايضاً وقد اضعنا طريقنا ان تلتطم الباخرة ببعض الصخور فيُقضَى علينا . وعلى كلٍ لا يليق بنا ان نيأس ونسلم انفسنا للموت طوعاً ففي الباخرة زورقان معدّان لوقت الضرورة فاذا حدث لا سمح الله ما نخشاهُ ينجو عليهما من قُدّرت لهُ النجاة ومن كان قادرًا على السباحة فلا يخاف لاننا على مقربة من بر . وكان في كلام الربان ما سكن شيئاً من جأش سامعيهِ واهتم الجميع بالاستعداد وجمع ما لا يمكن تركهُ . وانهم لكذلك اذ سمعوا صوتاً كقصف الرعد وشعروا باهتزاز الباخرة فانها كانت قد اصطدمت بصخر فتح جانبها فدخلتها المياه واخذت في الغرق . واسرعت فلورندا لركوب احد الزورقين ولكنها ما بلغت جانب الباخرة حتى رأتهما قد ابتعدا جدًّا وفيهما ملؤهما من المسافرين فاوشك ان يغمى عليها ولكنها تجلدت وعادت الى غرفتهـا على غير هدى . وحانت منها التفاتة فرأت ريشرد قد نزع ما يعوقهُ من ثيابهِ وتمنطق بمنطقةٍ جلدية ضخمة وهو يستعدّ للوثوب الى البحر فلما وقع نظرهُ على فلورندا وقف فجأةً كأنهُ اصيب بصاعقة وتفرس فيها مليًّا بحزنٍ شديد فكان منظرهُ منظر المحكوم عليهِ بالاعدام اذا وقف فوق النطع . وكانت فلورندا تنظر اليهِ نظرًا خاليًا ثم وثبت وثبةً واحدة فجثت امامهُ وقالت بصوتٍ ذليل ضعيف لم اتمكن من ركوب الزورق ولا اعرف السباحة فهل في طاقتك ان تخلصني . فلبث ريشرد حيناً كالصنم لا يدل على كونهِ حيًّا سوى تنقل نظرهِ من الملك الجاثي امامهُ الى المنطقة المتمنطق بها . وكانت الباخرة تغوص بسرعة في المياه فشعر بها وكانهُ هب من رقاد طويل فصمم للحال وفي اقل من دقيقةٍ حلّ ابزيم المنطقة وطرحها بعيدًا عنهُ ثم طوّق بذراعيهِ جسم الفتاة فرفعها عن الارض ووثب بهـا الى البحر ولم يكد يبتعد بضع اذرع حتى غمرت المياه الباخرة واختفى اثرها . اما فلورندا فانها بعد طلبها اليه

ان يخلصها كانت قد فقدت الشعور فلم تعد تعي شيئاً . وكان ريشرد يقاوم بحملهِ قوة البحار وكلما خارت قواهُ نظر الى ذلك الوجه اللطيف فتتجدد عزيمتهُ وما زال يكافح الانواء ويغالب الامواج حتى بلغ صخرًا فتسنمهُ والقى عليهِ حملهُ . وكان الصخر المذكور يعلو بضع اقدام عن سطح البحر فنقل فلورندا الى اعلاهُ وجلس يحرسها ويفرك يديها ورجليها ليعيدها الى الحياة

ولما افاقت فلورندا ووجدت ريشرد بجانبها قرأت في وجههِ انهما قد بلغا السلامة فأخذت يدهُ بلطف ثم شخصت ببصرها الى السماء وتنهدت ورسمت على تلك اليد قبلةً اضطربت لها جميع اعضاء ريشرد فتساقطت الدموع من عينيهِ . ولبث الاثنان مدةً عادا فيها الى راحتهما الطبيعية لولا خوفهما من المركز الحرج الذي كانا فيهِ وبقيةٌ من اليأس فيما لو تُركا على ذلك الصخر المنفرد . وعرّفت فلورندا ريشرد بنفسها واخبرها هو ايضاً انهُ فقد والديهِ في انكاترا ولما رأى نفسهُ يتيماً فقيرًا سافر الى استراليا وكان يعمل في مناجمها مدة ثماني سنوات فأحرز من السبائك الذهبية ما تعادل قيمتهُ خمسة آلاف ليرة استرلينية فقنع بما قسمهُ لهُ الله واخذ غنيمتهُ ليعود الى وطنهِ فيتاجر بها ويقضي بقية حياتهِ في مسقط رأسهِ . فلما ادركهُ الخطر في الباخرة اخذ السبائك المذكورة ولفها في منطقتهِ وتحزَّم بها آملاً ان يتمكن من السباحة بها وتخليصها ولكنهُ لما رأى فلورندا وحاجتها الشديدة الى المساعدة فضل انقاذها على ما قضى السنوات الطوال في جمعهِ فرمى بالمنطقة كما ذكرنا وانقذ الفتاة . وشعرت فلورندا بعظم منة هذا الفتى فنذرت في نفسها ان بلغت وطنها سالمةً لتكافئنَّهُ بضعفي ما فقد في سبيل انقاذها

وقدر الله للفريقين النجاة فهدأت العاصفة وسكن اضطراب البحر شيئاً فشيئاً حتى عاد الى سكونهِ الاول . واتفق مرور باخرة من الشركة الشرقية فرآها ريشرد عن بُعد وجعل ينادي بأعلى صوتهِ ويلوح بذراعيهِ مستغيثاً فأرسل الربان زورقاً اقلهُ وفلورندا الى الباخرة . ولما علم الربان قصتهما قدم لهما جميع احتياجاتهما من ملبوس ومأكول وعناية تامة واخبرهما انهُ قاصد لندن وسيأخذهما بصحبتهِ

وارسلت فلورندا خبرًا بالبرق الى والدها من اول فرضة وقفت فيها الباخرة وكان قد وصل الى انكلترا خبر غرق الباخرة ولبث المستر نورث في أعظم اليأس والحزن الى ان وصلتهُ رسالة ابنتهِ فحمد الله واستبشر بسلامتها واخذ يترقب يوميًّا وصولها الى لندن وما صدق ان وقعت عينهُ على ابنتهِ حتى ضمها بذراعيهِ وغطى وجهها بقبلاتهِ الابوية ثم استدعى عربةً ليركباها الى البيت . وكان ريشرد قد تنحى الى جانب بعد ما رأى فلورندا في امانٍ مع والدها اما هي فجعلت تبحث عنهُ ثم قالت لابيها ان السبب في خلاصي وحفظ حياتي فتًى كنت لولاهُ الآن طعامًا للاسماك وقد نذرت ان وصلت الى وطني سالمة ان اكافئهُ على ما خسرهُ في سبيل انقاذي فارغب ان نُصحبهُ معنا الى البيت لانهُ لا اهل لهُ هنا وهو صفر اليدين . فقال المستر نورث وقد سرّ جدًّا بما ابدتهُ ابنتهُ من المروءة وذكر المعروف نعم لا بدّ من مكافأتهِ ولو اعطيتهُ جميع ما املك لما نالـــ الجزآء الذي يستحقهُ فهيا بنا نبحث عنهُ . ولما التقيا بريشرد عرَّفت فلورندا والدها بهِ فاخذهُ هذا بين ذراعيهِ كما فعل بابنتهِ وافاض في شكرهِ والثنآء عليهِ وألزما ريشرد فاخذاهُ معهما الى البيت حيث قصَّت فلورندا على والدها تفصيل الخبر وهو يسمع كلامها والدموع تتساقط على وجنتيهِ ممتزجة من عبرات الحزن والسرور . ولما انهت حديثها قال المستر نورث مخاطبًا ريشرد وكم كان مقدار ما جمعتهُ من الذهب . قال كان معي ما تعادل قيمتهُ خمسة آلاف ليرة . فقال المستر نورث بتبسم ان هذا المبلغ غير كافٍ لتوطيد سعادة فتًى نظيرك واما وقد وجبت علينا مكافأة معروفك فاني اقدم لك خمسة آلاف ليرة عوض ما فقدت في سبيل انقاذ ابنتي وخمسة آلاف أخرى جزآءً يسيرًا لانقاذك اياها . ولما قال هذا اخرج من جيبهِ حوالةً وهم ان يكتب عليها كما قال فاحمرّ وجه ريشرد وابرقت عيناهُ ووثب فقبض على يد المستر نورث وقال اياك ان تفعل يا سيدي فانك تقلّل اعتبارك في عينيَّ . فتبادل نورث وابنتهُ نظرة الدهشة والاستغراب ثم قال لهُ ولماذا تمنعني ايها الفتى . قال لاني وان اصبحت لا املك شروى نقير فلي من شرف نفسي كنز لا يفنى ولا احب ان الطخ شرف اسمي بوصمة العار اذ يقال اني أخذت أجرةً

جزآء الواجب المنتظر اتمامهُ من كل من يدعى انسانًا . فقال نورث ولكن لا اقل من ان تسمح لي بتعويض الذي فقدتهُ . قال لا ولا هذا ايضًا فالذي اعطاني اخذ مني ولا علاقة لك بهذا الامر . وحصلت مجادلة طويلة تغلب فيها ريشرد على نورث وفلورندا فلم يقبل منهما شيئًا ولكنهما اجبراهُ اخيرًا على قبول خدمة في مصرف نورث وعين لهُ نورث اجرة وافرة وخصص لهُ غرفةً في قصرهِ وكان يحسبهُ كابنهِ

وفعلت مروءة ريشرد وكرم نفسهِ ورقة عواطفهِ في نفس فلورندا كما فعل جمالها ولطفها ونظراتها في فؤادهِ فوقع الاثنان في شرك الهوى ولا يدري احدهما من الآخر شيئًا . وكان في اجتماعهما يوميًّا ما يذكي تلك النار المشتعلة في صدريهما فأصبحا كأنهما روحٌ واحدة في جسمين ورادتهما الايام تعمقًا في الحب فباح بهِ بعضهما لبعض واقسم لها ريشرد على صدق الوداد واقسمت لهُ انها لن تكون لسواهُ وانهُ احق البشر بجسمٍ وروحٍ انتشلهما من الموت فأصبحا ملكهُ بدون منازع

وبقي حبهما هذا مستورًا عن والد فلورندا عملاً بارادة ريشرد لانهُ كان يود ان لا يفاتحهُ بهذا الامر قبل ان يتمكن من جمع المبلغ الكافي من المال بجدهِ ونشاطهِ فلا يحتاج الى مساعدة مالية منهُ . ومضت الايام والاشهر على هذة الحالة والحبيبان في سعادةٍ وهنآء يفكران في رسم خطة مستقبلهما وقد نسيا ما قيل ان الانسان في التفكير والله في التدبير

وفي ذات يومٍ جآء المستر نورث الى بيتهِ مقطب الحاجبين كاسف الوجه وقد ارتسمت على محياهُ دلائل القلق والاضطراب العظيم فاستدعى فلورندا الى غرفتهِ وبعد ان اجلسها بازآئهِ صمت هنيهةً وهو يجمع افكارهُ الشاردة ثم تفرس في وجهها مليًّا وقال قد انتقيت لكِ زوجًا يا فلورندا واودّ ان تقتربي بهِ في مدة وجيزة . فتراجعت فلورندا كأن حيةً لدغتها وصار وجهها بلون القرمز ثم اخذ الدم يتقهقر من وجنتيها فتركهما مصبوغتين باصفرار الموت . وكان والدها يراقب ذلك فسقطت من عينيهِ دمعتان مسحهما بمنديلهِ حالاً . وبعد قليلٍ قالت فلورندا وهي تتلعثم ولكن يا أبتِ من يكون هذا الزوج . قال هو غير ريشرد . وكانت هذه الكلمة الضربة القاضية

على ما بقي من آمال المسكينة فسقطت عن كرسيها الى الارض امام والدها . فقال انني غير جاهل يا فلورندا ما بينكِ و بين ريشرد من الحب الطاهر وان كنتما قد حاولتما ان تخفياهُ عني وقد سرَّني هذا الحب فاني لا أتوقع لكِ زوجاً اكمل منهُ خلقاً وخُلقاً ولا اراهُ يستحق اقل منكِ زوجةً اصبحت ملكهُ مذ انتشلها من مخالب الموت . وكنت اكون اسعد البشر لو تم هذا القران غير ان آفةً عظيمة الخطر تتهدد حياتي وشرفي يا فلورندا ولا سبيل الى اتقآئها إلا بفصم عرى الحب بينكِ و بين ريشرد واقترانكِ بالشخص الذي سأخبركِ عنهُ . ولكنني معاذ الله ان اضطرَّكِ الى قبوله قهرًا فانهُ أيسر لديَّ ان افقد شرفي وحياتي من ان يقال اني اجبرت ابنتي على الاقتران بشخصٍ رغماً عنها . فاسمعي قصتي وما يوحيهِ اليكِ قلبكِ فافعليهِ

ثم اخذ بيد ابنتهِ فأقامها واجلسها على ركبتهِ وجعل يقص عليها حديثهُ والعبرات تقطع صوتهُ فقال

افقت على نفسي يتيماً ولم اكن كسلاً فتلقيت بعض العلوم في المدارس المجانية وكنت اعمل ليلاً بما يقوم باحتياجات معيشتي ثم خدمت بوظيفة كاتب في محل ويليام برات الشهير وساعدني القدر فتقدمت في مركزي واصبحت مع حداثة سني وكيل المحل المذكور . وكان للمستر برات ولدٌ وحيد يدعى ألفرد كان مسرفاً مبذرًا وكان والدهُ يمنع عنهُ النقود فسبب ذلك جفآءً بين الاب وابنهِ افضى الى منازعةٍ شديدة فجحد الولد اباهُ ولعن الاب ولدهُ وطردهُ فذهب الفرد ساخطاً ناقماً وسافر الى حيث لم يعلم احد . وكان بعد اختفآئهِ هذا ان المستر برات وقع في حزن شديد ويأس مفرط وبحث طويلاً عن ابنهِ فلم يقف لهُ على اثر واخذت صحتهُ في التأخر فمرض مرضهُ الاخير الذي مات فيهِ . ولم يكن للمستر برات وارث فاستدعاني الى سرير موتهِ وسلمني وصاتهُ الاخيرة وقد اودع منها نسخة في ادارة التسجيل ومآلها انهُ تنازل عن جميع ما يملكهُ لي وفوَّض اليَّ ان ادير جميع اشغالهِ بشرط ان لا اتناول من المال الا ما يلزم لنفقاتي وابقى كذلك الى ان يتبين ما يكون من امر ابنهِ الفرد فان عاد الى انكلترا وجب عليَّ ان اسلمهُ تركة ابيهِ بتمامها وحينئذٍ فان شآء ان يبقيني كما

كنت في ايام ابيهِ والاّ فانهُ يعطيني الف ليرة فقط نظير مكافأة

ومات المستر برات فصفيت اشغال المحل ثم اعدت حركتهُ تحت اسمي الخاص الى اليوم واصبحت في الحالة التي ترينني بهـا وكانت تمر السنون ولا اسمع شيئاً عن الفرد فتأكد لي انهُ لن يعود وتوسعت في الاشغال فبلغت هذا المركز والاسم العظيم. وبينما كنت امس في المحل قيل لي ان رجلاً بالباب يطلب مواجهتي فاذنت لهُ ولما دخل عرّفني بنفسهِ انهُ هو الفرد وانهُ سافر الى اميركا الجنوبية وساعدتهُ التقـادير فجمع مالاً وتاجر بهِ وربح ارباحاً عظيمة واصبح من اصحاب الملايين ثم دعاهُ الشوق الى وطنهِ فعـاد وسأل عن والدهِ فعرف انهُ توفي وقصد ادارة التسجيل فاطلع على صورة الوصية فجآء يطالبني بما اودع لهُ عندي . ولا تسألي يا فلورندا عن حالتي بعد سماع هذا الكلام ولا سيما وقد اخـبرني الفرد انهُ يستغني عني في العمل فرأيت ان ما شيدتهُ من الاسم والمركز الحسن سيهدم فجأةً الى الارض واصبح مضغةً في افواه الناس وخطر لي للحال فكرٌ صممت عليهِ وهو ان انتحر فاخلص من مشاهدة الشقآء الذي سأصل اليـهِ . وكأن الفرد قد قرأ فكري فتبسم وقال لي لا تيأس يا نورث فلديَّ واسطة لبقآئك على ما انت عليهِ فعاد اليّ الامل ونظرت اليهِ متوقعاً خروج الكلام من فمهِ . فقال ان عندي من المال ما لا احتاج معهُ الى هذه التركة وقد رأيت بعد وصولي الى لندن فتاةً سبتني بجمالهـا واسرت قلبي من اول نظرة فسألت عنها فقيل لي انها ابنتك فلورندا فاذا شئت ان تزوجني اياها تركتك وشأنك في التركة واعطيتك وصلاً باستلام جميع ما اودعهُ لي أبي عندك . وتخيل امامي للحال ما رأيتهُ من تعلقكِ بريشرد وتعلقهِ بكِ فرأيت ان طلبهُ هذا من المحال فعدت الى يأسي الاول ولحظ الفرد ترددي في الجواب فقال لي افتكر يا مستر نورث في الامر وسأزورك غداً لاخذ جوابك النهآئي . ثم خرج وتركني اخبط في اودية الحيرة وهآءنذا كفاقد العقل لا ادري ماذا افعل وقد اطلعتكِ على الامر لتساعديني بفكركِ الصائب

اما فلورندا فكانت تسمع الكلام وتجهد نفسها في الافتكار وصمتت مدةً غرقت في اثنآئها في شبه سبات ثم رفعت رأسها وتنهدت وقالت معاذ الله ان تفقد شرفك

وحياتك يا ابتِ او ان يصيبك ادنى سوء . نعم انني احب ريشرد ويحبني فنحن كاخوين ولا يمنع اقتراني دوام هذه المحبة الاخوية بيننا فعد الفرد بقبولي اياهُ متى شئت . ولما قالت هذا نهضت تريد الخروج فرافقها والدها الى باب الغرفة والدموع تنسكب من عينيهِ ثم قبلها في رأسها وقال ليباركك الله يا ابنتي

وتوجهت فلورندا الى غرفتها توًّا فالقت بنفسها على سريرها واستخرطت في البكآء . وفي اليوم الثاني عاد الفرد فاجابهُ نورث بالايجاب وجآء بهِ الى البيت حيث عرَّفهُ بابنتهِ . وطلبت فلورندا خلوةً بالفرد فكلمتهُ مليًّا وتذللت لهُ ان يشرط على ابيها غير اقترانها بهِ فلم يذعن ورأت فيهِ تصلب الرأي وانهُ من المستحيل تحويلهُ عن قصدهِ فوعدتهُ بالاقتران واتفقا ان يكون اكليلهما في نهاية ذلك الاسبوع وان يسلم الصك المشار اليهِ الى والدها قبل اكليلهما بساعة

ورأى ريشرد حركة غير مألوفة في البيت فقلق جدًّا وسأل فلورندا فقالت لهُ سأطلعك على ذلك في وقتٍ آخر وان بلغك خبر اقتراني بالفرد فاياك ان تظن انني خنتك او حنثت بقسمي لكَ فانا لكَ ملكٌ شرعيٌّ . وكان ريشرد يثق بفلورندا ثقةً تامة فاعمى كلامها عينيهِ عن جميع ما كان يجري امامهُ

وفي اليوم المعين لزفاف فلورندا حضر ألفرد الى بيت نورث وسرّهُ ما رآهُ من الاستعداد ثم قابل فلورندا فوجدها مرتديةً اللباس الابيض وعلى صدرها باقة من زهر النارنج . فاخرج من جيبهِ بطاقة وسلمها الى نورث فقرأها واذا بها الوصل المعهود يقرّ فيهِ الفرد انهُ استلم جميع ما تركهُ لهُ ابوهُ فتبسم نورث وتنهدت فلورندا . ولما ازفت ساعة الذهاب الى المعبد لعقد الاكليل دخلت فلورندا غرفتها وطلبت ريشرد فأُدخل اليها فاجلستهُ فلورندا بجانبها واخبرتهُ بقصة والدها ثم قالت ولما لم يكن بدٌّ من اجابة الفرد الى طلبهِ صيانةً لشرف والدي وحياتهِ فقد اعلنت لهُ رضايَ بالاقتران بهِ ولكنني اعلم جيدًا انني لست لنفسي بل لك وتحت مطلق تصرفك . اما الآن وقد استلم ابي الصك وأمن الخراب فلن اتخذ الفرد زوجًا لي وليس في الامكان تركهُ فانهُ يعود الى المطالبة بحقوقهِ واراني في موقف حرج لا أعلم كيف اتخلص منهُ .

ولكن لديَّ طريقة واحدة وهي تأجيل زواجي بك الى زمن آخر حين لا يعارضنا معارض فهل توافقني على الانتظار . وكانت زفرات ريشرد تحرق صدرهُ فقال نعم انتظر ما شئتِ وانا بين يديكِ . قالت انني كنت ارجو منك ذلك . ثم طوقت عنقهُ بذراعيها وتعانق الاثنان مليًّا وهي تقول بصوت خافتٍ الى الملتقى أيها الحبيب. وبعد قليل ابتعدت عنهُ فاخذت زجاجة كانت مخفاة في درج خزانتها فسكبت منها قليلاً في كأس من الماء وتجرعتهُ دفعة واحدة وقالت قد قضي الامر . فقال ريشرد واي امر تعنين . قالت قد تجرعت سماً يميتني قبل عقد الاكليل وبهذا اكون قد انقذت والدي وبقيت عذراء بانتظارك الى ان تتبعني . وادرك ريشرد في تلك اللحظة ما خفي عنهُ حتى تلك الساعة ولكن بعد فوات الوقت فصاح من قلب جريح اواه يا فلورندا انكِ لو ابقيتِ على حياتكِ لكنت اكتفي بمشاهدتكِ فقط . ثم ارتجف شديدًا وكانت فلورندا تراقبهُ بعين مائلةٍ الى الذبول فوثب الى الزجاجة وافرغ باقيها في فمه قبل ان تتمكن فلورندا من منعهِ ورجع اليها فضمها الى صدرهِ ووضع فمهُ على شفتيها كأنهُ يود ان يستخرج من فيها ما شربت

وفي تلك الدقيقة قرع باب الغرفة وسمعت فلورندا صوت والدها ينبهها الى وجوب المسير فتزودت من ريشرد قبلة الوداع الاخيرة وخرجت وكان ريشرد يتبعها بنظرهِ من بعيد وعلى وجههِ تبسمٌ مخيف

وبلغت فلورندا الكنيسة ولكنها قبل ان تتم سماع صلاة الاكليل سقطت الى الارض فاقدة الحياة في نفس الدقيقة التي فاضت فيها روح ريشرد في غرفتهِ

فانقلب ذلك العرس مأتمًا وحُملت جثة فلورندا الى منزل ابيها فوجدوا ريشرد جثةً هامدة . فعظم الخطب على والدها المسكين واقبل تارةً يلوم نفسهُ وطورًا يلوم التقادير واخيرًا غلب عليهِ الغمّ والندم فلم يقوَ جسمهُ الضعيف على مقاومة هذين العاملين ولم يلبث ان لحق بابنتهِ وحبيبها في نفس ذلك النهار فدُفن الثلاثة في قبرٍ واحد